رمزية الحسين رضي الله عنه في المسرح العربي
- مسرح عبد الرحمن الشرقاوي أنموذجاً -

الأستاذ الدكتور
عبد الباسط سلامه هيكل
سلطنة بروناي ـ جامعة بندر سري بكاون للتربية الدينية
جمهورية مصر العربية ـ جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية
hekal@azhar.edu.eg

مقدمة:

توثقت صلة الأدب بالتاريخ وشخصياته لاسيما إذا كانوا شهداء وقادة من أمثال الحسين بن علي رضي الله عنهما، فخلد الأدب كربلاء الحسين -رضي الله عنه- فصوَّر الشعراء من عميق الأسى ما لم تحكِها روايات المؤرخين، فكُتب في العصر الأموي ما عُرف في تاريخ الأدب القديم بالمكتمات، وتجدد استدعاء الحسين -رضي الله عنه- في الشعر المعاصر كشخصية تراثية لها حضور قوي في الذاكرة التاريخية الجمعية ليس حكاية تاريخ مضى فحسب بل رمز لواقع يُعاش، فما نعيشه من حالة مستمرة من صراع بين مثالي يُرجي وواقع لا يُرجى فالإنسانية في سريرتها تحلم بالحرية والعدالة والمساواة والتضحية والإباء، ودفع الظلم، مما جعل الأدباء يلجأون إلى التاريخ مستلهمين منه رمزا لمن سعى لنصرة مبدأ فمات جسدا وخُلِّد رمزًا، فالحسين ظل رمزا للثورية في بعدها الإنساني العالمي المرتبط بمبادئ إنسانية يتجدد السعي إليها في كل زمان ومكان، فكان الحسين في الأدب العربي المقتول المنتصر على القاتل المنهزم.

وتعددت القصائد الشعرية المعاصرة التي استدعت الحسين مثل قصيدة قاسم حداد "خروج الحسين في المدن الخائنة"، وقصيدة أحمد دحبور "العودة إلى كربلاء" وقصيدة أمل دنقل "من أوراق الحسين"، وغيرهم.. فهناك مئات القصائد الشعرية نظمت في الحسين، وآلاف القصائد التي استدعته في صورة.. وليس هذا ما ستقف عنده الدراسة، بل اختارت ميدانًا آخر للبحث، وهو رمزية الحسين في باكورة نتاج المسرح العربي عند عبدالرحمن الشرقاوي في مسرحيتيه: "الحسين ثائرا" و"الحسين شهيدا".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسعى الدراسة إلى التعريف بالرمز، والكشف عن مستويات تكوين الشخصية الرمزية، وتناول شخصية الحسين بن علي -رضي الله عنهما- في مسرح عبدالرحمن الشرقاوي من مختلف الجوانب التاريخية والنفسية والرمزية مبرزا علة الاختيار، ورمزية التناول، وخصائص الأسلوب، وكيف رأى مسرح الشرقاوي في الحسين رمز لثورة تتجدد ضد ظلم تمدد، مصورا علاقة تزداد انفصاما بين حاكم استبد وثائر ضحى بما ملك.

الرمز:

الرمز من المصطلحات الأدبية التي يصعب تحديد مفهومها لثراء دلالاته، وتنوع استعمالاته بين فروع شتى من المعرفة، في علم الديانات، وعلم الأحياء (الأنثروبولوجي)، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة، وغيرها من العلوم والفنون.. ولعل مصاحبة الرمز لوجوه الإبداع الإنساني منذ فجر التاريخ حتى الآن، هي التي جعلت النقاد يجدون صعوبة بالغة في تحديد الرمز[١].

أضف إلى ذلك ما تعانيه الدراسات الحديثة من فوضى في استعمال المصطلحات "فلدينا عدة لغات نقدية بدلاً من لغة نقدية إصطلاحية واحدة، وفي هذا ما فيه من البلبلة؛ إذ ربما تعذر التفاهم بين النقاد، وربما ظنوا أنهم مختلفون، وهو متفقون، أو ظنوا أنهم قد اتفقوا، وهم مختلفون، والضحية في النهاية القارئ، الذى يخرج أحيانًا بالمعنى الذى يتصور أن الكاتب يرمى إليه، وقد يُصيب هنا، وقد يُخطئ، وقد لا يخرج أحيانًا بأي معنى على الإطلاق بسبب عدم إلمامه بدائرة المعانى التي يدور ذلك المصطلح في فلكها."[٢]

والرمز - في الدراسات الحديثة - (symbol) أحد الوسائط الإشارية التي يستخدمها الإنسان في عملية المثاقفة، واستعمل في الدلالة على المثال وإنابة القليل عن الكثير، أو الجزء عن الكلِّ، كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها، والرموز ألفاظ تحمل مضامين خاصة، ومعادلات موضوعية تتجاوز معناها المألوف، وتتضمن أشياء غامضة، أو خفية بالنسبة إلينا[٣].

ومن المفاهيم المتعددة للرمز في الدراسات الأدبية أنه "دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة، كدلالة الثعلب على الخداع، والكلب على الوفاء، والحرباء على التقلب، والفراشة على الطيش، والصولجان على الملك، والشعار على الدولة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُطلق الرمز - أيضًا - على كل حدٍّ في سلسلة المجازات يمثل حدًّا مقابلاً له في سلسلة الحقائق، وكل لفظ أخذ عن معناه، وأطلق على آخر مجازًا، فهو بمعنى ما رمز إليه."[٤] فيتداخل الرمز مع الصيغ البلاغية المتنوعة مثل: الاستعارة، والكناية، والتشبيه، ونراه في كلمة واحدة، أو يكمن في عبارة موحية، أو يتشكل في صورة نابضة، سواء أكان جمادًا، أم نباتًا، أم حيوانًا، أم بشرًا، أم حدثًا.

والرمز "مذهب في الشعر يقول بالتعبير عن المعاني بالرمز، والإيحاء؛ ليدع للقارئ نصيبًا في تكميل الصور، أو تقوية العاطفة بما يضيف إليها من توليد خياله"[٥].

والكاتب المقتدر هو الذى يستطيع أن يجعل من الكلمة، أو الجملة، أو الصورة الكلية كائنًا حيًّا، تموج بالحركة، وتسطع بالإشعاع والحرارة، وتنطلق منها موجات خفية، أو مجسدة تفعل فعلها، وتؤدي الدور المنوط بها إزاء جهاز الاستقبال العقلي، والعاطفي في الإنسان[٦].

وعرف الدكتور عز الدين إسماعيل الرمز بأنه: "وجه مُقنّع من وجوه التعبير بالصورة"[٧]، وعرّفه الدكتور إحسان عباس بأنه "الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودًا أيضًا"[٨] فاللغة الرامزة تستخدم وحدات العالم الخارجي في الرمز إلى عالمنا الداخلي، ووجودنا الروحي والعقلي، بحيث يعبر هذا الرمز عن شعور مكبوت، أو فكر موروث، أو أمل منشود[٩].

وتتكون الشخصية التراثية في المسرح من إدماج ثلاثة عناصر في البنية التركيبية للشخصية:

- المستوى الحسي الحقيقي ويقدم الكاتب من خلاله الشخصية وفق طبيعتها التاريخية، فرويات التاريخ بمثابة الإطار المُعرِّف بالشخصية في هذا المستوى، ومن مجملها تبدو الشخصية للقارئ مجسدة منظورة شأن المحسوسات، فيستحضر عقله صورتها شاخصة تتحرك أمامه، ويستدعى هذا المستوى رسم المكونات الحسية المصاحبة للشخصية في المشهد المسرحي التي تضفي واقعية على الشخصية، فشخصية القائد العسكري ترتبط بالجنود والسلاح والخيام والمؤنة وغيرها من المستلزمات المحسوسة المكملة للمشهد.. فيتخيل قارئ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرحيتي عبدالرحمن الشرقاوي[١٠] شخصية الحسين في نطاقها البيئي التاريخي مثل تخيله لشخصية بحّار غير منفصلة عن البحر وما يتصل به من سفن وبحّارة وشباك، وشخصية الزارع ستتلون في عقل المتلقي بلون النبات وترتبط بالأرض إلى غير ذلك من الدلالات الحسية المصاحبة.

-المستوى الثاني مستوى الدلالات المعنوية: لا يكتفى السرد الفني عادة بالأفعال، كما يحدث في كتابة التاريخ، بل يصور الحالة النفسية المصاحبة للأفعال، فيضئ الجوانب العاطفية والانفعالية التي عادة ما يغفلها الحكي التاريخي للأحداث.. من هنا كلما استغرقت النص السردي في كشف الجوانب النفسية للشخصيات وتشريح الواقع اللامرأى في الرواية، اكتسب السرد حيوية وفنيّة.

ويبدأ الرمز من الواقع لكنه في الخطوة التالية يجب أن يتجاوزه إلى ما وراءه من معان مجردة، فالكاتب بعد أن يجسد أبعاد الشخصية حتى تبدو شاخصة متحركة في مخيلة القارئ ينتقل إلى المستوى الثاني المُشكِّل للشخصية بسبر أغوارها النفسية وشرح دوافعها، وإضاءة الجانب المسكوت عنه من انفعالاتها، فتبدو الشخصية محملة بالكثير من الشحنات الرمزية، فيشعر القارئ أن تلك الشخصية تحمل دلالات الأمل أو اليأس، القوة أو الضعف، وهذه الدلالات المعنوية دلالة إيحائية، فـ"الرمز يختلف عن الإشارة التي تحدد المعنى تحديدا دلاليًا."[١١].

وكلما تلاشى المستوى الحسي أمام المستوى المعنوي تعمقت معاني الرمزية، وخُلِّدت الشخصية؛ لأنها تصبح تعبيرا عن سر من أسرار الوجود، فالشخصية بتحوّلها لرمز لمعنى متجدد ما دامت الإنسانية التي تغيّرت مظاهر حضاراتها، وظلت معاني العدل والظلم والخير والشر والحب والكراهية.

- ضرورة وجود علاقة تربط بين هذين المستويين، فالمعنى الرمزي ليس تجريدا ذهنيا منفصلا عن المستوى الحسي بل بينهما علاقة تداخل وامتزاج، فتلك العلاقة هي التي تهب الرمز قوة التمثيل الباطنة فيه، وهذه العلاقة مرجعها إلى الشعور؛ لذا فهي ليست علاقة حسية، ولا تقريرية، وإنما هي قيمة إيحائية توقع في النفس تأثيرًا معنويًا - من خلال ما يكتنفها من خفاء ومواربة - لا يمكن وقوعه عن طريق التسمية والتصريح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكلما دقت واستجدت العلاقات بين المستويين كلما ازدادت الرمزية عمقا، إذ أنها "بناء يقوم على تقويض الدلالة المستقرة المألوفة وإهدارها، وخلق دلالات جديدة تنمو فوق أنقاض الدلالة القديمة، أو قل: يقوم على العبث بالعلاقة بين الدال والمدلول، وتتحدد شعريته بمقدار احتفاله بالدال، وتحريره من أسر دلالته القديمة. إنه رؤية فنية للعالم لا تقدمه لنا كما هو، بل تعيد صياغته وترتيب أشيائه وأحداثه ومخلوقاته حسب عمقها وشمولها ونفادها."[١٢] على خلاف رموز العلم الجامدة التي تقدم لنا العالم في مرآة الحقائق المحصورة المحيزة في مستوى المحسوسات.

المستوى التاريخي لشخصية الحسين -رضي الله عنه- في مسرح الشرقاوي

هناك شخصيات من التاريخ تمثّلت في العقل الجمعي للأمة نجوما في سماء البطولة والتفرد، ومتى لجأ كاتب أو شاعر إليها؛ لتوظيفها في صناعة عمل أدبي فإنه يلتزم بأبعادها التاريخية ومرجعيات عصرها في تصويره لها؛ ليضيف إلى النص موضوعية تحتفظ برونق وبهاء الشخصية، فتتشارك الحقائق والأخبار التاريخية مع مشاعر وأفكار الكاتب الذاتية في تشكيل الشخصية، فصورة الحسين التاريخية في مسرحيتي الشرقاوي بمثابة المستوى الحسي أحد مستويات الدلالة لصورة الحسين -رضي الله عنه-، فمن مجموع الأخبار التاريخية والحقائق المنقولة عن النبوة المعصومة شكّل الكاتب على الورق في مسرحيتيه الشخصية في بعدها الواقعي كمنطلق - لابد منه- لرمزيتها، فجاءت الحوارات التي استنطق بها الكاتب شخصياته، والأحداث الفنية في تطورها وتنامى الصراع وتأزمه وصولا للنهاية متسقا مع مرويات التاريخ.

وتبدأ المسرحية من موت معاوية "سعيد: مات معاوية يا قوم.. فالحرية منذ اليوم.. أبشر يا بشر إذن أبشر.."[١٣] عقب موت معاوية انتقل الحكم إلى يزيد بموجب ولاية العهد التي استحدثها معاوية متأثرا بنظام الممالك التي حكمت قبل الإسلام، وهذا ما وصفه الكاتب على لسان الحسين بالقيصرية نقيض الإمامة، "ويل لهم.. إنهم بايعوا.. فباعوا الإمامة بالقيصرية."[١٤] تسلّم يزيد بن معاوية الحكم سنة ستين هجريًا، فسارع إلى مراسلة واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره بأخذ البيعة من الحسين بن علي -رضي الله عنهما- فيستدعى الوليد الحسين إلى قصرة، ويحكى الكاتب على لسانيهما هذا الحوار:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الوليد: بايع يزيدا واسترح!

الحسين: والحق والحرمات والعدل الشريد أيسترحن؟ (منتفضًا) لا.. لن أجامل في مصير المسلمين ولن أهادن أو أصانع.

الوليد: (يمشي في ضيق) ألا تُبايع؟! فجميع أبناء الصحابة بايعوه

ولم يعد إلا الحسين

الحسين: إلا ثلاثا يا أمير وسل جواسيس الصديق

ابن الحكم: سيبايعون برغمهم

الحسين: وإذن فما فقر الأمير إلى مبايعة الحسين وكل من في الأرض بايع؟

الوليد: (منفجرا) لأن الحسين تقي نقي وسبط النبي وشهرته أنه لا يقول سوى الحق مهما يكن من عواقب!"(١٥).

خرج الحسين من المدينة مستصحبا بنيه وإخوته وجُلّ أهل بيته منحازا إلى مكة ممتنعا عن البيعة ليزيد، فيقول: "الحسين: سأسير من فوري لمكة بالنساء وبالعيال.

محمد: فأقم هناك بجار زمزم والمقام.. أقم هناك ولا تطأ أرضًا أصاب بها الغني من يقتضي ثمن الضلال."(١٦).

أهل الكوفة تراسل الحسين تدعوه للقدوم عليهم، ووعدوه النصرة، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة يستوثق من أمرهم، فاجتمع الناس حوله، وأرسل إلى الحسين يتعجله في المجئ إلى العراق "المختار الثقفي -أحد كبار شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه-: أصبحت في يدك الكوفة منذ اليوم يا مسلم فاصنع ما بداك بايع الناس جميعا للحسين.

مسلم: وإذن يا أيها المختار فلنبعث إلى مكة من يستقدمه.

المختار: فلتعجل بأبي أنت وأمي أينعت كل الثمار."(١٧)

وأشار على الحسين ذوو الرأي من آل البيت وأهل المحبة له بعدم الخروج إلى العراق،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمروه بالمقام في مكة، وذكّروه ما حدث لأبيه وأخيه معهم. فيقول على لسان ابن جعفر مخاطبا سعيدا الكوفي: "لكنكم قد خذلتم أخاد (الحسن) ومن قبل هذا قتلتم أباه..

سعيد: (مقاطعا) فنحن نكفر عن ذنبنا ونندم عن كل ما كان منّا ونحن نبايعه توبة إلى الله.. فالله في التائبين.

زينب: أخاف عليه انتقاض الرفيق وغدر الصديق وكيد الحليف.. ولست أراكم له حافظين أأنتم له ويحكم حافظون؟"[١٨]

خلع يزيد بن معاوية والي الكوفة النعمان بن بشير، وأسند حكمها إلى والي البصرة عبيد الله زياد بن أبيه، وأمره بالحبس على الظِّنة والأخذ على التُّهمة.. كشف ابن زياد أمر مسلم بن عقيل ومقره وأعوانه بوشاية رجل من رجالات مسلم في الكوفة، فيقول على لسان المختار الثقفي: "يا ويحكم أدعوتم سبط الرسول إليكم ليجيركم وليرفع الويلات عنكم حتى إذا ما جاءكم مبعوثه ابن عقيل ظاهرتم عليه أميركم وخذلتموه من بعد ما بايعتموه..؟! أخيانة بعد الأمان..؟ ويل لكم من ربكم وويل لكم!!"[١٩] تراجع الناس عن نصرتهم للحسين، وأمر ابن زياد بقطع رأس مسلم بن عقيل في يوم عرفة، فيقول على لسان مسلم ابن عقيل وقد سيق لقطع رأسه: "لعن الله رجالا خذلونا (وهم يجرونه) فليطهر دمنا الطاهر أرض الله من أهل الفساد لعن الله يزيدا والدعي ابن زياد بأبي أنت وأمي يا حسين."[٢٠]

بلغ الحسين في أثناء سيره إلى العراق خبر مقتل ابن عمّه مسلم، فآثر المضي في طريقه إلى العراق غير أن أهل الكوفة الذين طلبوا نصرته لهم خذلوه، فيقول: "الحسين: كيف تركت الناس وراءك..؟

ابن عوسجه: تركتهم في أسوأ حال..

الحسين: كيف حال الناي في الكوفة؟ قل لي يا زهير..؟

زهير: حال ذل.. خال غدر.. عظمت رشوة أهل الرأي في الكوفة فانفضوا عن البيعة لك وسواد الناس مقهور فلا رأي لمن لا حول له.

حبيب: غير أن السيف في أيديهم أشهر ضدك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن عوسجه: فقلوب الناس لك وحراب الناس والله عليك.

الحسين: كيف هذا.. وقلوب أشربت بغض يزيد لم تزل والله منهم في الجوانح، وهي والله قلوب خفقت بالحب والعدل وأحلام الخلاص.. إنهم لم ينزعوها بعدُ من أبدانهم. فلماذا شهروا السيف علينا؟!! لعداء أم قصاص؟!

ابن عوسجه: آه لو أقدر أن أدفعهذا الضيم عنك.. ليت لي ألفا من الأرواح كي أبذلها في نصرتك..

الحسين: هكذا قد أصبح الأنصار في الكوفة يا ابنُ القين أشواكًا بظهري؟!

زهير: (متألما) شرفاء الناس في الكوفة صاروا كلهم البا عليك..

الحسين: هكذا تغدر بي الكوفة يا نافع.. فيم أنت صامت؟!

نافع: فقراء الناس مازالوا معك.

الحسين: غير أن الفقر يا نافع إذلال.. فما يقوى فقير أن يجادل.

نافع: أنا لا أعلم ما في نفس غيري فهم ما بين طماع وملتاع وشامت غير أني أنا قد وطنت نفسي أن أقاتل وسأمضي في قتالي دونكم حتى أموت.. لست أبغي بقتالي غير ما عند الذي ليس يموت"[٢١].

وخاض الحسين -رضي الله عنه- معركته إلى النهاية، فيقول على لسان الحسين: "مات صحبي كلهم وقضى بني جميعهم وبنو أخي.. وجميع إخواني قضوا وبقيت وحدي أنا ذا الشهيد دعوتك اللهم ألا تقفر الدنيا العريضة من جنود الحق بعدي.. (يتحرك مسرعًا إلى الخارج)

سكينة: أبتاه.. لا.. لا.. فلتعد لي يا أبي (يتوقف الحسين مهموما)

الحسين: (لزينب) فلتأخذيها يا أخية.. اذهبا آن الرحيل (بقوة).. قدماي ثبتتا على قصد السبيل.

زينب: (وهي تدخل بسكينة) اسكتي لا تكسري قلب أبيك، لا تزيديه كروبا فوق كربه حسبه ما اعتمل الآن بقلبه، وكفاه يا ابنتي تأييد ربه (زين العابدين شاهر سيفه يندفع من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خيمة النساء).

زين العابدين: أنا آت يا أبي أدقع عنك

الحسين: أيه زين العابدين

(لزينب) ابعديه يا أخية فعسى لا يقفر العالم من نسل الرسول.

الحسين: (يعانق زين العابدين) لم يعد غيرك من نسل الرسول المصطفى يا ابني فعد (زينب تأخذ زين العابدين وهي تكتم بكاءها.. والحسين يبتعد. سكينة تجهش بالبكاء).

سكينة: إنه يمضي وحيدا.. سيلاقى هذه الآلاف من ذؤبان هذا الليل وحده، هو لن يرجع من بعد فكيف العيش بعده؟ (تنفجر بالبكاء).

الحسين: (يتوقف) صبرا على الموت.. أنا ماضٍ إلى منيتي أخوضها مدافعًا عن أمتي وحاميًا عقيدتي، فكفكفي بنيتي."(٢٢).

فالكاتب ألزم نفسه بأن يصوغ مسرحيته من الحكايات المسندة في تاريخ الطبري دون غيرها.. وتجنب الكاتب النصوص التاريخية من مراسلات وخطب ليحتفظ النص بالمغزى قريبا من عقلية القارئ، فلا ينشغل بالتفاصيل التاريخية عن الملامح الملحمية للمسرحية والرمزية لشخصية الحسين -رضي الله عنه- ولم يكتف الكاتب بالتاريخ فما تناقلته الكتب التاريخية بضع روايات محدودة، لا تتجاوز عدة سطور، لو نقلها الكاتب لما شيّد بناءً مسرحيا، فشخصية الحسين بن علي -رضي الله عنهما- في النص السردي ليست صورة حرفية، منقولة من صفحات التاريخ، فبينما يقدم الكاتب شخصيته، وفق العادات والتقاليد والبيئة والظروف السياسية والاقتصادية، لتلك الفترة التاريخية، التي كانت تحيا فيها شخصيات مسرحيته، نجد الكاتب ينفذ إلى أعماق الشخصية، ويسبر أغوارها، ويثريها بالنمو والمفاجأة، ويقدم لها الشرح والتبرير، ويضيئ جوانبها المختلفة، وفق منطق فني مقنع، مستكملا ما سكت عنه التاريخ.

المستوى النفسي لشخصية الحسين في مسرح الشرقاوي:

مسرحيتي الشرقاوي شأن كل عمل أدبي مصدره التاريخ لا يُقدِّم صورة فوتوغرافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثابتة للشخصية، بل يعيد تشكليها بما يبثه في سطور التاريخ من قوة عاطفته وصدق مشاعره، فتستوى للقارئ ملحمة تتجسد، وشخصيات تتحرك، وحوارات تعبر عن عمق المأساة، فالشرقاوي قدم شخصياته للقارئ في صورة فنية أبرزت الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية، وأنارت الجوانب الإنسانية الخفية في شخصياته وأبرزت الدوافع المحرِّكة للشخصيات، والمُثيرَة لانفعالاتها ومشاعرها.

فالشخصية الفنية تتميز في النص السردي عن النص التاريخي على وجه العموم بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معًا، فهي تحفل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك، وما تقوم به من أفعال، فالكاتب يترك لخياله العنان؛ ليستكمل أبرز الجوانب المجهولة من شخصية الحسين رضي الله، وهو الجانب النفسي الدوافع والمبرارات التي حتمت عليه أن يتخذ هذا القرار التاريخي بالخروج مرة إلى مكة، وإلى الكوفة مرة أخرى.

فخروجه لمكة لم يكن بادفع من جبن أو خوف بل كما يقول الكاتب على لسان الحسين: "أنا ذا أهاجر في سبيل الله للبيت الحرام.. أنا ما على نفسي أخاف وما أفر من المخاوف.. إني أخاف على الحقيقة والعدالة والسلام أو ما ترون كما أرى؟ في كبرياء الشر يحترق المساكين الحيارى ولسوف ألزم ما حييت هناك أكناف الحرم حيث الجميع يعيش في أمن به حتى الحمام.. سأبقى في حمى الكعبة فلا يحبس أو يقتل في حقي إنسان، ولا يأخذكم بي كيد مروان."(٢٣).

ويُنطق الحسين بن علي -رضي الله عنهما- بما يدور في نفسه من أسباب رفضه أن يعطي البيعة ليزيد بقوله: "أنا إن بايعت للفاجر كي تسلم رأسي أو لكي يسلم غيري لكفرت ولخالفتك يا رسول الله فيما جئت به من عند ربك، وإذا لم أعطه البيعة عن كره قتلت! وإذا عشت هنا كي أحشد الناس عليه خاض من حولك بحرا من دماء الأبرياء! موقف ما امتحن المؤمن من قبل به، أو سيق إنسان إليه.. امتحان كامتحان الأنبياء!"(٢٤).

"الحسين: قسما بالله ما أنشد فتنة، أنا لا أنشد ملكا بينكم، فأنا أزهد أهل الأرض في هذا - وإن كان لي الحق عليكم - إنما أنشد أن أصلح في أمة جدي ما استطعت إنما أُنشد أن أرفع جور الحاكم الظَّالم عنكم أنا لا أبغي سوى الإصلاح فيما بينكم، فإذا وفقت أعذرت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن أفشل عذرت.. وإذا هم قتلولني دون ما أنشد من خير لكم، فلقد وفَّيت لله ديوني وقضيت."[٢٥].

فيجلي الحوار الجوانب النفسية للشخصية، ويؤكد في أكثر من موضع أن الحسين - رضي الله عنه- لم يكن طالبًا ملكا، فيقول: "بشر: إلى من تترك الملك؟؟ إلى من تنتهي الدولة؟

الحسين: أنا لا أنشد الملك كما قلتُ.. ولكني أريد الخير للأمة، أنا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر."[٢٦].

ومن عباراته الرائعة التي تقطر عاطفة صادقة قول الحسين مخاطبا جند يزيد من أهل الكوفة: "لِمَ تسكتون وقد بعثتم لي رسائلكم تحملني ذنوب الصمت عنكم؟! أو ما بعثم تصرخون من المظالم؟ أو ما بعثتم تلعنون الطاغية؟! أو لم تقولوا إنكم بايعتموني بالخلافة كي أشيع العدل فيكم؟! لِمَ تسكتون؟!

أو لم تقولوا أنكم لا تعرفون سوى ابن فاطمة إمامًا؟ هي ذي رسائلكم مُحمَّلة بصيحات الأرامل واليتامى لا تسكتون؟ تكلموا.. يا للرجال! إذا أتيت أسد أبواب الضلال شرعتمو دوني الرِّماح؟

أنا لم أرد إلا الصلاح.. أنا لم أردها فتنة عشواء بل رمت الهداية والسلاما.. أنا ما أتيت هنا لألقى بيننا سيفًا ورمحًا بل كلامًا."[٢٧]

ووظف الكاتب المناجاة في عدة مواضع لكشف النقاء والنور الذي تشع به نفس الحسين، و"المناجاة سرد قائم على التوغل إلى أعماق النفس البشرية فيعريها بصدق، ويكشف عن نواياها بحق؛ ويقدمها إلى القارئ كما هي، لا كما يجب أن تكون."[٢٨]

فمن مناجاة الحسين لربه الكاشفة عن صفاء نفس وخشوع قلب وهمٍّ داعية واستقواء إمام من أئمة آل البيت بربه، قوله: "إني فزعت إليك من دنيا يزيد وهرعت نحو رحابك القدسي بالخير الطريد، وبكل أحلام السلام وكل آمال العدالة.. أنا ذا لجأت إليك يا ذا الحول والجبروت يا رب الجلالة. بضَنى الفقير وعزة المستضعفين، فليفعل الأعداء بي ما يشتهون.. أنعم عليَّ بفيض نور بصيرتك لأرى الطريق إلى النجاة! أنعم على برحمتك ليظل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلبي قلعة للحب لا تتسلق الأحقاد فوق جدارها أو يسرب الشنآن من أبوابها أو تضرب الأطماع في أسوارها!.."[٢٩].

وأطلق الكاتب للشخصية العنان تطلع إلى مستقبلها من خلال تقنية الاستشراف[٣٠]عبر نافذة الأحلام، تنفيسًا وترويحًا لنفسها المتعبة، فالحسين استشرف ما ينتظره في المستقبل القريب بأنه ليس نصرًا بل شهادة، فيقول الحسين: "بان الرُّشد من الغيِّ وهداني جدي للرأي غفوت قليلا فحلمت.

حلمت بجدي يأمرني ألا أقعد عن باطل..

ورأيت أبي يبتسم إلى ويدعوني.. وأمي تنتظر قدومي.. وحلمت بعمّ أبي حمزة.

زينب: (تقاطعه وهي تتماسك لكيلا تبكى) لا تُوجع قلبي نحن فداؤك.

الحسين: (مستمرا) يناديني بأبي الشهداء. وبشرني جدي بمكان في الجنة قرب مكانه إذا أنا ما استشهدت دفاع عما جاء لتبيانه يا للبشري يا أخوي..!!"[٣١].

واستدعى الكاتب من التاريخ شخصيات تاريخية في حضور ثانوي في إحدى مشاهد المسرحية مستكشفًا جوانبها النفسية كي يضرم الصراع، ويوسع البون بين طرفي الصراع، ومن ذلك شخصية وحشي المعتدي -بتحريض هند بنت عتبة امرأة من البيت الأموي- على حمزة بن أبي طالب رجل من آل البيت في إشارة إلى عمق المؤامرة وإرث الخيانة، وضراوة المواجهة التي لم تهدأ وإن توارى لهيبها، فالكاتب أعاد رسم الجانب المتخيل المجهول من شخصية وحشي بما يخدم فكرته ومغزى مسرحيته، فالمعتدى على آل البيت لن ينعم بالراحة يوما، فها هو وحشي -من منظور الكاتب- سكير ما زال يعيش في تيه الإثم رغم إسلامه، وليس في صورة التائب كما قدّمها نجيب الكيلاني في روايته قاتل حمزة، في قوله: "مرت الأيام، ووحشي يتفيأ ظلال العقيدة الكبرى التي أذهبت عنه الحزن وملأت قلبه بالحب والأمل، وعمّرت فكره بالقيم العظمى. وأسقطت من قلبه وحياته آلهة الزيف والغرور والجهل."[٣٢].

ولعل الشرقاوي أراد من الظهور المحدود لشخصية وحشيّ، وتصويره ممزقا نفسيا متخبطًا أن يكشف العار الذي التصق برجل قتل صاحبيا من آل بين النبي -حمزة رضي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عنه- فلم يشفع إسلامه له عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فطلب منه ألا يراه، ولم يصافحه النبي صلى الله عليه وسلم، وكأن الكاتب يقول كيف بخوارج قتلوا عليًا بن أبي طالب، وكيف بمعاوية في حربه له وخصومته وتحريضه، وكيف بابن معاوية في قتله لحفيده يرجون شفاعته، ويقولون بحب الرسول الكريم، ويفسر الكاتب إقبال وحشي على قتل حمزة بأنه كان عبدًا سجينًا لأطماعه وأطماع أسياده، وفي هذا إسقاط من الكاتب على شخصيات مسرحياته ممن واجهوا الحسين بأنهم عبيد الطمع في دنيا الملوك، فيقول الشرقاوي على لسان وحشي: "وقتلت حمزة في أحد.. وظللت أنبش بطنه حتى عثرت على الكبد، فنزعتها وعصرتها لتلوكها أسنان هند، قد كنت عبدًا حينذاك، وكان لي آمال عبد! حتى إذا ما كان يوم الفتح جئت إلى الرسول ووقفت أبكي لا أقول ولا يقول ودخلت في الإسلام لكن لم يصافحني الرسول لم يُعطني يده الكريمة بل نأى عني بجنبه وركعت في عاري على قدم الرسول فلم يجبني، أنا لم يُصافحني الرسول.. ازورّ عني وحملت عاري وانطلقت.. وشربت خمر الأرض لكن ما انتفعت.. أيا مضيت فما يفارقني الشبح."(٣٣).

وقد حقق الكاتب الانسجام والتآلف بين الدواخل النفسية والحقائق التاريخية في تشكيل شخصياته التاريخية، فبدت الوقائع والأحداث متسقةً مع الدوافع الداخلية، وموظفة بدقة لجلاء حالتها النفسية، وتركيبتها الفكرية.

رمزية شخصية الحسين ـ رضي الله عنه ـ:

انطلق الكاتب من القالب الواقعي للشخصية في جانبيها التاريخي والنفسي إلى المستوى التجريدي الرمزي لشخصية الحسين ثائرا وشهيدا، فبدا رمزا للإنسانية الحالمة في مثاليتها، المعذبة في ثورتها ضد حياة الأطماع والشهوات والمخاوف، ورمزا في شهادته للتضحية بالأنا من أجل الإنسانية، ورمزا لوحشية الشر في مواجهته لأحلام التحرر.. فنجح الشرقاوي في الانتقال بشخصية الحسين من كونه رمزا عربيا أو إسلاميا؛ ليصبح رمزا إنسانيا خالدًا لكل حلم في ثورة تحرر تولد في أي عصر، وآلامات الإنسانية الصارخة في وجوه الطواغيت المستبدين.

ارتبطت ذكرى الحسين في نفس الكاتب بذكرى أمه، فكلاهما رمز للصفاء والمحبة في قلبه؛ لذا أهدى مسرحيته إليها قائلا: "إلى ذكرى أمي أهدي مسرحيتي الحسين ثائرا والحسين شهيدا.. إلى ذكرى أمي التي علّمتني منذ طفولتي أن أحبَّ الحسين ذلك الحبّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحزين الذي يُخالطه الإعجاب والإكبار والشجن، ويثير في النفس أسى غامضا، وحنينا خارقا إلى العدل والحرية والإخاء وأحلام الخلاص."(٣٤).

فكانت أم عبدالرحمن الشرقاوي نافذته الأولى لمعرفة الحسين، فهي أول من حكت له في طفولته عن بطولة الحسين، فشبَّ الصبي يحمل بين صدره حبا وحلما اسمه الحسين "أروع بطولة عرفها التاريخ الإنساني كله" هكذا قدّم الكاتب الحسين في مسرحيتيه دون أن يتورط في تسجيل التاريخ بكل شخوصه، ويُغرق العمل في تفاصيل "لا يملك أن يقطع فيها باليقين" على حد قوله، مستلخصاً من التاريخ أرقى معاني الإنسانية؛ ليخلدها في صورة رمزية تبرز الحياة في وجهيها الحسن والقبيح، الخير والشرير، مغرقًا القارئ في مشاعر من الحب الحزين لمعاني العدل والحرية والإخاء والطهر التي حملتها شخصية الحسين.

ولم تتخذ رمزية الحسين في المسرحية قالبًا تمثيليًا رمزيًا، فلم يكن هَمُّ الكاتب موجهاً إلى بناء الرمز باعتباره صورة فنية قدر ما كان موجهًا إلى استخلاص مغزى كلي يحمل رمزيات متعددة لجوانب شخصية الحسين الثرية بكل ما تسعى إليه الإنسانية، ومن أبرز تلك الرمزيات:

رمزية الحسين للصفاء والنقاء والعشق الإلهي، فطريقه إلى الله هو الحب، فالحسين - رضي الله عنه نموذج للعاشق الصادق في حبه لربّه ونبيه - صلى الله عليه وسلم-، فيقول على لسان الحسين: "ربي.. إلى من توكل العبد الضعيف؟ أنا ذاك أدعو مثل جدي حين طارده رجال من ثقيف قد أتاهم بالهداية.. إني أعيذك أيها المعشوق عن كل الصفات فأنت موصوف بذاتك.. أنا لست أطمع في العبارة، فالعبارة قد خصصت بها الكليم إني لأضرع طالبا منك الإشارة، فالإشارة رائد فوق الطريق المستقيم.."(٣٥).

وهنا يتجلى معنى عميق في نفسي للتعريف بمفهوم التوحيد بأنه ليس جدل دعاة التسلف في العصر الحديث حول توحيد الإلوهية والربوبية والتنظير السطحي للعقيدة، فحقيقة التوحيد في جوهرها ليست معرفية معلوماتية، بل عاطفية تكمن في كون القلب لا يعرف إلا معشوقا أحد هو الله الصمد.

كما جسَّد استشهاد الحسين ومن قبله أبيه علي -رضي الله عنهما- في نفوس محبيه رمزًا للثأر من كل انتكاسة وخذلان لصاحب حقٍّ، ثأر من كل لحظة ضعف أمام شهوة، أو تفريط أمام سطوة؛ فيقول عن ثأر علي بن أبي طالب على لسان المختار الثقفي: "نحن لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفعل ما نفعل إلا توبة لله عما كان منا قد خذلنا ابن أبي طالب حتى قتلوه بيننا فهو ثأر الله فينا!

مسلم: إن عمي هو ثأر الله حقًا

المختار: (مستمراً) قد عرفنا بعده نار الندم، وبلونا بعده ذل الخضوع آه ما أتعسنا يا ابن عقيل! (صمت) فجأة ما الذي يطفئ نيران الندم؟

مسلم: فيضان من دموع؟!

المختار: بل بحار من دماء..! أي عين تملك الدمع الذي يطفئ تلك النار؟"[٣٦]

ومن الرمزيات التي ارتبطت بشخصية الحسين تجدد ثأره، كما صوّر الكاتب ثأر الحسين لم ينتهِ، فثأره متجدد بالثورة على يزيد كل زمانٍ، فيقول على لسان الحسين: "فلتذكروا ثأري العظيم لتأخذوه من الطغاة وبذاك تنتصر الحياة..

فإذا سكتم بعد ذلك على الخديعة وارتضى الإنسان ذله.

فأنا سأذبح من جديد، وأظل اقتل من جديد.

وأظل أقتل كل يوم ألف قتلة.

سأظل أقتل كلما سكت الغيور، وكلما أغفا الصبور.

سأظل أقتل كلما رغمت أنوف في المذلة.

ويظل يحكمكم يزيدها.. ويفعل ما يريد.

وولاته يستعبدونكم وهم شر العبيد؟

ويظل يلقنكم وإن طال المدى جرح الشهيد.

لأنكم لم تدركوا ثأر الشهيد.

فاذكروا ثأر الشهيد"[٣٧].

ويعلنها الشرقاوي صريحة على لسان الحسين: "لا تنوحوا.. بل خذوا ثأر الذي يظلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منكم والذي يُقتل ظلما بينكم، فهو ثأر الله فيكم فاطلبوه.. إيه يا أرواح كل الشهداء ذكريهم أنني ما زلت ثأر الله فيهم"[٣٨]، فثأر الحسين أن تلبي دعوته في قوله: "أنا الشهيد دعوتك اللهم ألا تفقر الدنيا العريضة من جنود الحق بعدي."

ومن رمزيات الحسين رمزيته لأرقى معانى التسامح، والإحسان فالتف حوله المساكين والفقراء حتى العشاق الذين أضناهم الحب فطلبوا وساطته للزواج من اللاتي يعشقونهن..[٣٩] وبلغ من إحسانه أنه كان عفوا متسامحا مع الذين يحرصون على قتله، فيقول الشرقاوي على لسان الحسين وهو يحتضر: "فلتذكروني لا بسفككم دماء الآخرين بل فأذكروني بانتشال الحقّ من ظفر الضلال بل فاذكروني بالنضال على الطريق لكي يسود العدل فيما بينكم فلتذكروني بالنضال.."[٤٠]، ويقول "الحسين: عذب حسادك بالإحسان تحي سعيدا طول العمر."، ويقول مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى الكوفة: "أنا ما جئت لألقى سيفا بل سلام"[٤١] وينقذ الحسين -رضي الله عنه- الذين يحاربونه من العطش، ويقتسم معهم الماء القليل، فيقول: "الحرّ الرياحي (أحد قادة يزيد): ألديكم ها هنا ماء؟ فإنا قد جهدنا عطشًا..

بشر: قسمًا بالله لن تشرب منه قطرة واحدة حتى تنادوا للحسين.

الحسين: نحن لا نمنع ماء الله عمّن يطلبونه.

بشر: أصبح الماء قليلا عندنا

الحسين: كم ترى عدتكم؟

الحر: نحن ألف يا حسين.

الحسين: ورجالي كم تبقى منهم يا بشر.. كم؟!

بشر: أنتم والله ألف.. ولدينا بعض أطفال صغار ونساء وهمُ للماء أحوج.

الحسين: في غد يا بشر أو في فجر هذا ليوم نغدو من جديد للفرات (الحسين هاتفًا) وزعوا الماء عليهم وعلينا بالتساوي، وغدا يأتي الفرج (يخرج بشر من اليمين)

الحرّ: أحسن الله إليك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسين: أين أصحابك..؟

الحرّ: خلف هذا التل.. خروا عطشًا.. أحسن الله إليك.

الحسين: أحضروا قربة ماء ها هنا (مبتسمًا) أطفئوا للحر حرّه. (الحسين يساعد حرًا ويسقيه)

الحرّ: لا عرفت العطش الحارق يا سبط الرسول.

الحسين: وسقانا الله يوم العطش الأكبر من ماء النعيم."(٤٢)

وفي أرض المعركة يقول على لسان الحسين: "حسبك حسبك يا ابن سعيد جئنا نهدي لا نشتم.

ابن عوسجة: (للحسين) الأبرص في مرمى سهمي، أفتأذن أن أرميه بسهم؟

الحسين: أكره أن أبدأ بقتال

زهير: الأبرص جبار فاسق.

نافع: هو شر الأعداء جميعًا.

ابن عوسجة: فإذا سقط انهزم الجند.

الحسين: ما كنت لأبدأهم بقتال وأنا لم أعذرهم بعد."(٤٣)

ومن تجليات رمزية الحسين ارتباطه بمعاني الحرية ومقاومة المستبد والثورة على الظلم، فاتخذه المسلم وغير المسلم رمزا للخلاص من الحالة التي تعيشها كثير من البلدان في واقعنا من ظلم وإذلال وقمع، فيقول: "عد علي إلى أبي وإلى النبي ولن أخونه أن آخذ الحق الهضيم وأقهر الجور الغشوم ألا أنام عن المظالم، أن أنصر العدل المطارد أن أحمي الضعفاء من بطش العتاة الأقوياء أن أفضح الزيف المهين وإن تحصن بالعروش وإن تفنع بالغمام، وأن أسحق الكذب المعربد.."(٤٤) ومثّل استشهاده رمزًا للتضحية بالأنا من أجل الإنسانية "حقيقة تقرر كما تقرر الحقائق الرياضية، فلا بقاء للإنسانية بغير العمل لها، ولا عمل لها إن لم ينس الفرد مصلحته؛ بل حياته في سبيلها لا بقاء للإنسانية بغير الاستشهاد"(٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيصرخ الحسين فينا "أنا الشهيد هنا على طول الزمان.. أنا الشهيد فلتنصبوا جسد الشهيد هناك في وسط العراء؛ ليكون رمزًا داميًا للموت من أجل الحقيقة والعدالة والإباء قطراته الحمراء تسرح فوق أطباق السحب كي تصبغ الأفق الملبد بالعداء ببعض ألوان الإخاء.. من قلبي الدامي ستشرق روعة الفجر الجديد.. من حرّ أكباد العطاش سينبع الزمن السعيد.. طوبى لأبناء الحقيقة أدركوا أن الإباء هو الطريق إلى النجاة.."[٤٦].

ونرى الحسين رمزا للثبات على المبدأ لا يعدو عنه قيد أنملة، فلا يرضى له تحريفا ولا لموقفه انحرافا أو مساومة، فيقول: "يا عصبة الآثام كيف تحرفون؟ يا نابذي الكلمات يا من تسقطون على المنافع كالذباب أو بعد ما قد حرّر الإسلام روحكم فسرتم في الهداية تستعبد الشهوات قلبكم وتدفعكم إلى طرق الغواية؟

سحقا لكم من غادرين مكذبين مضلَّلين مضلِّلين أنا ما أتيت سوى لأنصركم.. فهل أنتم بهذا خاذلي؟

ولكي أزيح عن الرقاب الشم أغلال الطغاة أنا ما أتيت سوى لأملأ كل دار بالمحبة، ولأملأ القلب المفزع بالمودة والسكينة ما جئتكم إلا لأرفع عنكم حيف الولاة إني أتيت أزيل آزفة الخطوب عن الضمائر.. وأزيح أطباق الظلام عن البصائر، إني أتيت لأنقذ البسمات قد خنقت على وجه الصغار فلتنظروني من أكون ومن يكون مضللوكم؟ يا خاذلي وقاتلي لكي تقووا قاتليكم، ادعوتموني كي أقوي ظالميكم؟ ادعوتموني كي أبايع للظلوم المستبد؟ يأبي على الله هذا والحجور الطيبات ودعوة الحق المصونة."[٤٧].

وأمسى بعض أنصاره رمزًا للخيانة عندما تضعف النفس الإنسانية عن الانتصار للحق، بل وتنحاز إلى ظالميها، فقد رأينا في المسرحيتين كيف أمسي مبايعوه هم مسلّموه للقتل[٤٨].

وتحمل المسرحيتين رمزية زمنية مجردة عن التحديد بنقطة بداية ونهاية، فزمن يزيد يمتد ولما ينته فهو -في وجدان الكاتب- رمز لعصره، وحين يتحدث عن البيئة التي خرج عليها الحسين ثائرا إنما يتحدث عن عصر كل مستبد، فالرمز خلّد القصة وجعلها متجددة مع كل عصر، فيصف عصر استشهاد الحسين وكل عصر بعده بقوله على لسان زينب: "لم يعد بعد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكان لإمام أو خليفة أهدرت كل التقاليد الشريفة.. إنهم لا ينشدون اليوم إلا حاكمًا يعطى ويمنع حاكمًا يعرف ما يُبتاع منهم.. ثم يدفع! لم يعد للشرع سلطان على الناس فنحن الآن في عصر البدع عربد الشيطان في الأسواق والناس جميعا يتبعونه.. هو ذا يشرى نفوس الناس في سوق المدينة.."[٤٩] ويقول على لسان الحسين: "ما عاد في هذا الزمان سوى رجال كالمسوخ الشائهات يمشون في حُلل النعيم وتحتها نتن القبور يتشامخون على العباد كأنهم ملكوا العباد وهم إذا لاقوا الأمير تضاءلوا مثل العبيد صاروا على أمر البلاد، فأكثروا فيها الفساد أعلامهم رفعت على قِمم الحياة.. خرق مرتفعة ترفرف بالقذارة في السماء الصافية راياتهم مزق المحيض البالية.. يا أيها العصر الرزي لأنت غاشية العصور قد آل أمر المتقين إلى سلاطين الفجور.. قل أي أنواع الرجال جعلتهم في الواجهات؟ قل أي أعلام رفعت على البروج الشاهقات؟ أي الذئاب منحته السلطان والملك العريض؟ يا أيها العصر البغيض.. يا أيها العصر الزري وأنت غاشية العصور.. العصر ينفث حولنا الغثيان مما أحدثته به أمية عصر يُثير تقزز النفس الأبية..

يا أيها الشرفاء لا تهنوا إذا طغت الذئاب.. سيروا بنا كي ننقذ الدنيا من الفوضى، ومن هذا الخراب.. سيروا نعد للعصر رونقه القديم.. وننصر الحق الهضيم.

لا ترهبوا طرق الهداية أن خلت من عابريها لا تأمنوا طرق الفساد، وإن تزاحم سالكوها.. سيروا على اسم الله لا تهنوا فنحن بنوا أبيها سيروا بنا نستخلص الإنسان من عار العذاب."[٥٠].

فلم تنتهِ كربلاء بل إنها تتجدد كل يوم في عالمنا في صراع مستمر ما دامت الحياة بين من يعيشون لذواتهم ومن يموتون من أجل غيرهم، بين عبيد الأنانية ودعاة الإنسانية، "لم يزل الشهداء يصلونها نارا حامية من عبيد البطون والأكباد، ولم يزل داؤنا العياء كما قال أبو العلاء العقاد" مسكينة هذه الإنسانية؛ لا تزال في عطش شديد إلى دماء الشهداء؛ بل لعلَّ العطش الشديد يزداد كلما ازدادت فيه آفات الأثرة والأنانية ونسيان المصلحة الخالدة في سبيل المصلحة الزائلة، أو لعل العطش الشديد إلى دماء الشهداء يزداد في هذا الزمن خاصة دون سائر الأزمنة الغابرة؛ لأنه الزمن الذي وجدت فيه الوحدة الإنسانية وجودا ماديا فعليا، وأصبح لزامًا لها أن توجد في الضمير وفي الروح كما وجدت في الخريطة الجغرافية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي برامج السفن والطيارات.. الوحدة الإنسانية اليوم حقيقة واقعية عملية، ولكنها حقيقة واقعية عملية في كل شيء إلا في ضمير الإنسان وروح الإنسان."[٥١].

وهذا يبكيه عبد الرحمن الشرقاوي على لسان الحسين قائلا: "(حزينًا) آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة هكذا قد أصبح الخير طريدًا يتوارى في الخرق، وغدا الحق شريدًا. يدريه البغي من أفق لأفق! والدنايا تزدهي بالطيلسان فإذا الباطل فوق العرش وحده في يديه الصولجان.. ملكه الزيف وأسراه الدموع تنحني من دونه كل الفضائل. يتلمسن لديه البركات!

عندما تقتحم الحدأة أسراب الحمام عندما يغشى ركام الرمل أكناف الربيع.. عندما يصبح ذل الخوف سلطان القلوب، فإذا الإنسان يستخفي بتقواه بعيدًا ويُباهي بالذنوب.. عندما يُصبح طول العمر نارا وعذابا للرجال الصالحين.. عند هذا ما انتفاعي بالبقاء؟! عندما تغدو التقاليد العريقة تحت أظفار الوحوش الكاسرات عندما يعلو على همس التقيات النقيات صراخ الفاجرات.. عند هذا تفقد البهجة معناها النبيل! عندما يخنق ضوء النجم في الليل الثقيل عندما تبطل أحكام الشرائع عندما تحيا البدع عندما يصبح للزيف وللبهتان دولة عندما تتخذ الحكمة معناها من الإذعان كي تصبح ذلة.. عندما يختلط الظل والنور ويعلو الزور أعراف النبالة.. عندما تضطرب الدنيا فلا ندرك فرقا بين حمق وبسالة.. عندما يصيح للإرهاب سلطان على النفس الأبية، ويصير الصمت والإذعان من حزم الأمور.. عندما ترتفع الدولة فوق الكذب والبهتان والتزوير والظلم وتزييف الحقائق حين تغدو دولة الكذاب والقراد.. لا يعلو بها صوت سوى صوت المنافق عندما تفترس الدولة من يسندها عند هذا ما انتفاعي بوجود لن أطيقه؟؟ آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة! رأس يحي وهو قديس نبي بالذي فيها من الحكمة والعلم وأحلام النعيم. جعلت مهر بغي من بغايا أورشليم. آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة!"[٥٢].

وأخيرا الحسين رمز لا يموت لأنه رمز الضمير الحرّ، والكلمة الحيّة التي لا تموت، فمن مات دون كلمته حيٌّ شهيد.. ومن عاش وكتم كلمة الحق فهو ميت يتحرك بين الأحياء، قبر يمشي بداخله ضمير ميّت، فيقول "الحسين: (منفجرا في ألم) ما كنت لأعرف من قبل أن ضمير الرجل يموت ويبقى الرجل مع الأحياء إنك تعرف أنك تدلج في الباطل أنقذ نفسك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حطّم سجنك قل كلمة حق مرّة لا تجعل صدرك قبر الكلمة.. الكلمات تموت هنا في صدرك هذا يا ويلك.. لتصبح قبرا يتحرك.

ويسيل الدود على جسدك، يقتات بأنبل ما عندك، وتحسب نفسك حيًا بعد؟

ما أنت بحي. سبحان الحي.. الحي.. الحي.."(٥٣).

ويقول: "الكلمة نور.. وبعض الكلمات قبور

وبعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري.

الكلمة فرقان بين نبي وبغيّ.. بالكلمة تنكشف الغمة.

الكلمة نور ودليل تتبعه الأمة.. عيسى ما كان سوى كلمة.

أضاء الدنيا بالكلمات وعلّمها للصيادين

فساروا يهدون العالم!

الكلمة زلزلت الظالم

الكلمة حصن الحرية

إن الكلمة مسئولية

إن الرجل هو الكلمة

شرف الرجل هو الكلمة

شرف الله هو الكلمة"(٥٤).

خصائص أسلوبية:

لا تنحصر القيمة الأسلوبية في مسرحيتي الشرقاوي في انسجام لغته التصويرية الكاشفة للمستويين التاريخي والنفسي لشخصية الحسين رضي الله عنه فحسب، بل في إطلاق الكاتب قدرات اللغة الإيحائية دون توقف عند معانيها الدلالية كما أوضحت الدراسة في تناولها لرمزية الشخصية، يُضاف إليها رمزية الألقاب المعرِّفة بالحسين -رضي الله عنه- التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناثرت في ثنايا المسرحيتين، فلم تخلع عليه الكثير من معاني التشريف والتوقير والتعظيم فحسب بل فتحت آفاقًا من الدلالات الإيحائية الغير متناهية في نفوس القراء، فهو "ابن ثأر الله"[٥٥] و"الإمام المرتجى"[٥٦]، و"ثأر الله فينا"، و"نور النبي"[٥٧]، و"رجل الحقيقة"[٥٨]، و"إمام الصالحين"[٥٩]، و"سبط الرسول"[٦٠]، و"قرة عين الرسول"[٦١]، و"ابن النبي"[٦٢] و"ولد الزهراء.. و"ابن رسول الله" و"الإمام ابن الإمام"[٦٣]، و"ابن علي والزهراء"[٦٤].

واتسمت لغة الكاتب النثرية بموسيقية شعرية مُحلقة استمدتها اللغة من عمق الشعور وصدق العاطفة ورقة التعبير، ومن الألفاظ ذات الجرس الموحي، فلها أصداء من معان لا ندركها إلا بقلوبنا، مثل قوله: "فلتذكروني عندما تغدو الحقيقة وحدها حيرى حزينة.. فإذا بأسوار المدينة لا تصون حمى المدينة لكنها تحمى الأمير وأهله والتابعينه. فلتذكروني عند ما تجد الفضائل نفسها أضحت غريبة.. وإذا الرذائل أصبحت هي وحدها الفضلى الحبيبة.. فلتذكروني حين تختلط الشجاعة بالحماقة وإذا المنافع والمكاسب صرن ميزان الصداقة، وإذا غدا النبل الأبيُّ هو البلاهة، وبلاغة الفصحاء تقهرها الفهاهة، والحق في الأسمال مشلول الخطى حذر السيوف فلتذكروني حين يختلط المزيف بالشريف."[٦٥].

وإن اتسمت مسرحيته الحسين شهيدا بموسيقية شعرية أكثر؛ لما تردَّد فيها من مزاوجات اللفظية مبتكرة مجازية ذات دلالات إيحائية مثيرة متشعبة مثل قوله: "كل هذا الدم والناس عطاش؟!! آه يا ضيعة من عاش لكي يبكي كل الأصدقاء! آه يا وحدة من مات محبوه وعاش! (منهكا خافتا جدا) كلهم قد غالهم غول الردى!! وأنا وحدي هنا (يتهاوى باكيا) ليت هذا الدم إذ سال علي هذا الدجى، ليته يصنع للعالم فجره! ليته يغدو على الأعداء طوفانا وهولا.. ليته يصنع للدنيا سلاما."[٦٦].

ونزع الكاتب في لغته منزع لغة المتصوفين في عمقها، وكثافة محمولاتها الدلالية، وإشاريتها في بعض المواقف، فالشرقاوي لم يقل كل المسكوت عنه بل بعضه؛ تاركا للقارئ أن يسترسل بخياله وفكره في مكنون عباراته. ومن ذلك قوله: أنا لست أطمع في العبارة، فالعبارة قد خصصت بها الكليم إني لأضرع طالبا منك الإشارة، فالإشارة رائد فوق الطريق المستقيم.."[٦٧].

ومنه تبتل الحسين داعيا: "يا منتهى الرغبات يا أملي وغاية كل غاية، أنت البداية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنهاية يا أيها الموجود بالذات العلية يا عالم الأسرار وحده يا أيها المعشوق وافاك المحب يبث وجده، فامنحه شيئا من رضاك.. وافض عليه بحكمتك.. فأرى الصواب من الجنون فلا أَضل ولا أُضل.. أنا ذا أذوب وأضمحل وليس بالمعشوق بخل.."[٦٨].

وتتجلى صوفية اللغة في توسله بالنبي على لسان أحد المصريين، قائلا: يا رسول الله أدركنا.. أغثنا.. يا منى عيني.. المدد!

يا ألهي أنت أدرى بالذي نطلب منك

فاستجب يا رب للمظلوم وانصر أهل مصر.. أنا ذا أدعوك عن أهل البلد.. أرفع النقمة عنَّا والغضب.. وَلِ فينا خيرنا.. وانتقم من ظالمينا يا إلهي انصر حسينًا.. يا إلهي ولهِ الأمر علينا أنا أدعوك بدمعي وبقلبي.. أهل مصر كلهم يدعون أن ترفع عنَّا نقمتك قد دعوناك فلبِّ.

أنا ذا أمسك شباك نبيك فأعنا وأغثنا والنبيّ!"[٦٩]

ولغة مسرحيتي الشرقاوي تمثيلية مرصَّعة بعدد كبير من الاستعارات المبتكرة، والتشبيهات البديعة، منها قول الحسين: "تذكروني دائمًا.. فلتذكروني كلما استشرت طواغيت الظلام، وإذا عدت كسف الجوارح فوق أسراب الحمام، وإذا طغت نوب الحروب على نداءات السَّلام، وإذا تمطَّى الوحش في الحقل النَّدي يلوك أحشاء الصغار، وإذا طغت قطع الغمام على وضاءات النهار، وإذا تأجج في النجوم بريقها تحت العواصف، وإذا تمزَّق آمن تحت المخاوف.. وإذا انزوى العلماء خوفًا من صياح الجاهلين، وإذا أوى الضعفاء للأحلام يقتاتون بالأمل الحزين، وإذا دجا ليل الخطايا، وإذا تبجحت الدنايا، وإذا الفضائل أصبحت خرساء عاجزة وصوت الشرّ صداح مبين."[٧٠].

ونرى في لوحات الحياة التي رسمتها مسرحيتا الشرقاوي الثنائية والتضاد أبرز سمات الحياة حين يغدو الشيء ونقيضه صنوين لا يفترقان، يشكلان من مفارقات عجيبة عالم الحياة الواقعي المتناقض الغامض مثل الإنسان نفسه. وأسهمت ثنائية الشخصيات وضدية مواقفها في إبراز المعنى وتجسيد شخصيات طرفي الصراع، فموقف مسلم بن عقيل بن أبي طالب من الحسين بن علي بن أبي طالي نقيض موقف عقيل من أخيه علي -رضي الله عنه- ويظهر هذا التقابل في حوار الإخوة الثلاث زينب والحسين ومحمد بن الحنفية، فتقول زينب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تذكر أقرب الناس إلينا كيف كانوا من أبيك..؟

محمد: لست أنسى عندما جاء عقيل ابن أبيه يطلب الرّفد فما أعطاه شيئًا غير نعلين وثوب، فتولى في غضب!

الحسين: كان هذا حقّه لا شئ بعد.

زينب: فمضى ينشد من خصم أخيه الرفد.. يا للذكريات! أنسينا كم من الأموال أعطاه ابن هند؟

محمد: ألف.. ألف!

الحسين: يومها ظل أبي يبكي ويبكي، ويقول "مات والله أخي.. مات عقيل" يومها خاصمه مسلم ابنه!

محمد: ابن عمي مسلم غير أبيه.

زينب: كان معاوية يصطنع بمال الدولة أنصاراً وكان أبي يتحرج من أن يُنفق حتى دينارا في وجه غير شئون الأمة.

قد باع أبي قرطًا فضيًا كانت أمي تلبسه وضم الثمن لبيت المال.. أجل ضمه!!"(٧١)

ومن الثنائيات الحوارية المتضادة بين شباب الثورة الحسينية فهم رمز الفتوة والإقدام في كل زمان في مقابل الشيوخ رمز التراجع والخنوع وفتور العزيمة تأتي حوارات مروان بن الحكم وأسد شيخ حجازي يعيش في الكوفة من جانب في مقابل حوارات سعيد بن سعيد، وبشر من رجال الحسين من جانب آخر، فيبرز هذا التقابل الحواري عمق تزييف الوعي بمعاني الشورى والأمة والحرمة، والحرية، والواجب.

فيقول: "سعيد: رجل لما آل الأمر إليه انفرد به حتى استأثر فعطل أصلا في الإسلام وزيف قاعدة الشورى، وخالف نصاً في القرآن وأهدر أحكام السنة. قاتل جدي وهو يصلي لما اعترض على رأيه..

أسد: قد كان معاوية يُشاورنا في الأمر." فيرد بشر "ليستكمل أبهة الحكم! أنتم آفتنا الكبرى! كنتم شكلا للشورى، وكان رضاكم يسبقكم لم تفتح أفواهكم أبدا إلا لتقول: نعم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخالف أحد منكم رأيًا لمعاوية ثم نجا؟"[٧٢].

"أسد: إنه قد مات يا قوم وللموتى حرمة.

بشر: حرمة الأحياء أولى بالرعاية.

رجل٤: أنت لا تعرف من يقبل بعده.

أسد: ولقد نبكى الذى نحمد فقده... خيب الله شبابا لم يراعوا فيهمُ حق الكبار

سعيد: لعن الله كبارا شغلوا الأمة بالزَّيف، وعاشوا في الصغار."[٧٣].

"أسد: نجاح الحاكم أن يستفتي في الأحكام ضمير الأمة.

بشر: ما الأمة عندك؟ الأمة ليست أصحاب الثروات. الأمة هم نحن الفقراء"[٧٤].

بينما يحذر مروان بن الحكم من الفقراء وحديثهم عن الشورى، فيقول: كثرة الآراء تغري بالتردد، إنما الشورى وبال فاستبد، إن ضربا في رقاب الضعفاء سوف يعطينا ولاء الأقوياء فابعث الشرطة فلتضرب رءوس الفقراء."[٧٥].

وكذلك يظهر التقابل في حوار الحسين والوليد حول فكرة الدولة ملك أم إمامة.. والبيعة كلمة تنطق فحسب أم أمانة وشرف فيقول: "الوليد: اعتكف أنت لتدريس علوم الدين، والتقوى وهم الآخرة.. ودع الملك لأهل الملك والدنيا دع الملك لنا.

الحسين: ليس ملكا بل إمامة..

الوليد: نحن لا نطلب إلا كلمة. فلتقل: "بايعت" واذهب بسلام لجموع الفقراء فلتقلها وانصرف يا ابن رسول الله حقنًا للدماء فلتقلها.. آه ما أيسرها إن هي إلا كلمة

الحسين: منتفضا كبرت كلمة! وهل البيعة إلا كلمة؟

ما دين المرء سوى كلمة

ما شرف الرجل سوى كلمة

أتعرف ما معنى الكلمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفتاح الجنة في كلمة

دخول النار على كلمة

وقضاء الله هو الكلمة

الكلمة لو تعرف حرمة

زاد مذخور"(٧٦).

وكما ظهرت ثقافة الشرقاوي الإسلامية في ثراء الأفكار وتنوع البراهين في حوارات شخصياته، ظهرت في تناص لغته مع بعض معاني القرآن، فيقول: "سعيد: أأحمل عنك..؟

الحسين: من يحمل عني يوم الحشر..؟!

بشر: حملك قد انقض ظهرك.

الحسين: ولذا أتخفف من حملي ليشرح ربي لي صدري وليرفع ربي من وزري.. عساه ييسر لي أمري"(٧٧).

ويقول: "الحسين: (منتفضًا) يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله ثموداً قوم صالح..؟!

لم يكن قد صنع المنكر منهم غير واحد غير أن الله قد عمّ ثموداً بالعقاب فلماذا..؟

إنهم قد سكتوا عمّن عصا الله وعمّوه جميعًا بالرضا، ولهذا عمّهم سوء العذاب! إنما أهلك من قبل القرى أنهم لم يتناهوا أبدًا عن منكر قد فعلوه.."(٧٨).

ومتأثرا بالسنة في قوله: "ربي.. إلى من توكل العبد الضعيف؟ أنا ذاك أدعو مثل جدي حين طارده رجال من ثقيف قد أتاهم بالهداية: "إن لم يكن بك رب من غضب على ما أبالي!" إني فزعت إليك من دنيا يزيد."(٧٩).

وبرهن الشرقاوي على حبّه العميق الصادق لآل البيت بمسرحه الذي ارتقى إلى ذروة الصدق الفني، فيخيل للقارئ أن زينب بنت علي هي الناطقة حقيقة بعبارات الرّثاء لأخيه الحسين رضي الله عنهم أجمعين، حين تبكيه وتنعاه بكلمات تقطر أسًا ولوعةً، قائلة: "فداؤك كل ما في هذ الدنيا الدنية من صغار أو نساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنا احتملنا فوق ما يتحمّل الجبل الأشم لكي نصونك..

لا بل يموت الكل دونك

أتموت أنت؟

لا بل فداؤك كل ما طلعت عليه الشمس يا رجل الحقيقة

من ذا إذن يمشي بنور الحق في سرد الليالي الداجية؟!

من ذا يهب إذا إدلهمت غاشية..؟!

في كبرياء الشر يحترق المساكين الضّعاف ويصرخون فمن يجير؟

لا كانت الدنيا ولا كان الزّمان إذا انتهيت..

بالله ما طعم الحياة وما انتفاع الناس بالدنيا إذا قتلوك أنت؟

لا بل تعيش على المدى.. وتظل إمامنا المرجو أنت (تكاد تبكي)

من ذا لأهل البيت بعدك؟

من يطعم الفقراء خبزك؟

لا كانت الدنيا ولا كان الزّمان ولا الوجود إذا فنيت!

(باكية) لا بل نموت جميعنا عطشًا وصبرًا يا أخي وتعيش أنت!"[٨٠].

وتقول مخاطبة قاتليه: "رسول الله على الأعراف الأفق يطيل النظر إليكم إني أسمع رجع بكائه.. واجداه!!.. إني أسمع خفق دعائه يا الله..!

أرى دمعات من عينيه الطاهرتين تخضل لحيته القدسية.. انظر يا عمر بن سعد.. ألا تبصر؟! واجداه!! صلى الله عليه وسلم.. ماذا يا ابن أمين الأمة سوف تقول لجدي يوما حين تراه.

أتقول له جئنا كي نستأصل أهلك؟ صلى الله عليك وسلم.. جئنا كي نقتل ولدك صلى الله عليك وسلم إنا أعطشنا طفلك صلى الله عليك وسلم"[٨١].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

التزم الكاتب في تصويره للشخصية بأبعادها التاريخية ومرجعيات عصرها؛ فأضاف إلى النص موضوعية احتفظت برونق وبهاء الشخصية، متجنبًا النصوص التاريخية من مراسلات وخطب؛ ليحتفظ النص بالمغزى قريبا من عقلية القارئ، فلا ينشغل بالتفاصيل التاريخية عن الملامح الملحمية للمسرحية والرمزية لشخصية الحسين -رضي الله عنه.

وتشاركت الحقائق والأخبار التاريخية مع مشاعر وأفكار الكاتب الذاتية في تشكيل الشخصية في جانبيها التاريخي والنفسي، في بعدها الواقعي كمنطلق -لابد منه- لرمزيتها، فجاءت الحوارات التي استنطق بها الكاتب شخصياته، والأحداث الفنية في تطورها وتنامى الصراع وتأزمه وصولا للنهاية متسقة مع مرويات التاريخ.

ولم يكتف الكاتب بالتاريخ، فما تناقلته الكتب التاريخية بضع روايات محدودة، لا تتجاوز عدة سطور، لو نقلها الكاتب لما شيّد بناءً مسرحيا، فشخصية الحسين بن علي -رضي الله عنهما- في النص السردي ليست صورة حرفية، منقولة من صفحات التاريخ، فترك الكاتب لخياله العنان؛ ليستكمل أبرز الجوانب المجهولة من شخصية الحسين رضي الله، وهو الجانب النفسي الدوافع والمبررات التي حتمت عليه أن يتخذ هذا القرار التاريخي أو ذاك.. فجاءت شخصية الحسين في النص ذات محتوى سيكولوجي خصب.

كما حقق الكاتب الانسجام والتآلف بين الدواخل النفسية والحقائق التاريخية في تشكيل شخصياته التاريخية، فبدت الوقائع والأحداث متسقةً مع الدوافع الداخلية، وموظفة بدقة لجلاء حالتها النفسية، وتركيبتها الفكرية.

وانطلق الكاتب من القالب الواقعي للشخصية في جانبيها التاريخي والنفسي إلى المستوى التجريدي الرمزي لشخصية الحسين ثائرا وشهيدا، فبدا رمزا للإنسانية الحالمة في مثاليتها، المعذبة في ثورتها ضد حياة الأطماع والشهوات والمخاوف، ورمزا في شهادته للتضحية بالأنا من أجل الإنسانية، ورمزا لوحشية الشر في مواجهته لأحلام التحرر.. رمزا للصفاء والنقاء والعشق الإلهي، فطريقه إلى الله هو الحب، رمزًا للثأر من كل انتكاسة وخذلان لصاحب حقٍّ، ثأر من كل لحظة ضعف أمام شهوة، أو تفريط أمام سطوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تجليات رمزية الحسين ارتباطه بمعاني الحرية ومقاومة المستبد والثورة على الظلم، فاتخذه المسلم وغير المسلم رمزا للخلاص من الحالة التي تعيشها كثير من البلدان في واقعنا من ظلم وإذلال وقمع، رأينا الحسين رمزا للثبات على المبدأ لا يعدو عنه قيد أنملة، فلا يرضى له تحريفا ولا لموقفه انحرافا أو مساومة،

وأمسى بعض أنصاره رمزًا للخيانة عندما تضعف النفس الإنسانية عن الانتصار للحق، بل وتنحاز إلى ظالميها، ففي المسرحيتين أمسي مبايعوه هم مسلموه للقتل.

ومن ناحية أخرى حمل زمن المسرحيتين دلالة رمزية، فزمن يزيد يتجدد ومعركة كربلاء لم تنتهِ.. بل إنها تندلع كل يوم في عالمنا في صراع مستمرٍ ما دامت الحياة بين من يعيشون لذواتهم، ومن يموتون من أجل غيرهم، بين عبيد الأنانية ودعاة الإنسانية، شخصية الحسين في المسرح العربي رمز الضمير الحرّ، والكلمة الحيّة التي لا تموت، فمن مات دون كلمته حيٌّ شهيد.. ومن عاش وكتم كلمة الحق فهو قبر يمشى بداخله ضمير ميّت.

وحملت مسرحيتا الشرقاوي ثنائية وتضاد هما أبرز سمات الحياة حين يغدو الشيء ونقيضه صنوين لا يفترقان، يشكلان من مفارقات عجيبة عالم الحياة الواقعي المتناقض الغامض غموض الإنسان نفسه. وأسهمت ثنائية الشخصيات وضدية مواقفها في إبراز المعنى وتجسيد شخصيات طرفي الصراع.

وأخيراً أتت لغة مسرح عبدالرحمن الشرقاوي تصويرية كاشفة للمستويين التاريخي والنفسي لشخصية الحسين رضي الله عنه، كما أنها لغة إيحائية فتحت بألقاب الحسين آفاقا غير متناهية من الدلالات في نفوس القراء، ولغة تمثيلية مرصّعة بعدد كبير من الاستعارات المبتكرة، والتشبيهات البديعة، ونزع الكاتب في لغته منزع لغة المتصوفين في عمقها، وكثافة محمولاتها الدلالية، وإشاريتها في بعض المواقف، واتسمت لغته النثرية بموسيقية شعرية مُحلقة مستمدة من عمق الشعور وصدق العاطفة ورقة التعبير، كما ظهرت ثقافة الشرقاوي الإسلامية في ثراء الأفكار وتنوع البراهين في حوارات شخصياته، وتناص لغتهم مع بعض معاني القرآن، مبرهنا الشرقاوي على حبّه العميق الصادق لآل البيت بمسرحه الذي ارتقى إلى ذروة الصدق الفني، فيخيل للقارئ أن زينب بنت علي هي الناطقة حقيقة بعبارات الرّثاء التي تقطر أسًا ولوعة على أخيه الحسين رضي الله عنهم أجمعين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هوامش البحث

(١) ينظر: د/ درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، ص٦، ٧. مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- د/ محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص٣٢: ٣٧، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
- د/ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص١٧٠: ١٧٥، ط. المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.
(٢) د. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص٥، ٦، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط ١٩٩٤م.
(٣) ينظر: توفيق سلوم، المعجم الفلسفي المختصر، ص٢٣٥، ط. دار التقدم د. ط. ت.
- كارل يونج، الإنسان ورموزه ترجمة عبد الكريم ناصف، ص٦٩. ط دار المنار للنشر د. ط. ت.
(٤) د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي. ج١،٦٢٠، ٦٢١، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.
(٥) السابق، ج١.ص٦٢٠، ٦٢١، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.
(٦) ينظر: د/ نجيب الكيلاني، آفاق الآدب الإسلامي، ص٧٣، ط مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(٧) د/ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص (١٦٩).
(٨) د/ إحسان عباس، فن الشعر، ص ٢٣٨، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، أغسطس ١٩٥٩م.
(٩) ينظر: دراسة مخطوطة للباحث الرمز السياسي في القصيدة الأموية، رسالة الباحث لنيل درجة (العالمية) الدكتوراه من جامعة الأزهر.
(١٠) ولد عبد الرحمن الشّرقاوي في قرية الدلاتون مركز شبين الكوم محافظة المنوفية في ١٠نوفمبر عام١٩٢٠م، وتلقى تعليمه في كتاب القرية ثم أنتقل إلى المدارس الحكومية حتى تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٤٣م، واشتغل بالمحاماة لمدة عامين، ثم تركها لحبه للكتابة، فعمل في الصحافة في مجلة الطليعة في البداية ثم مجلة الفجر وعمل بعد ثورة ٢٣ يوليو في صحيفة الشعب، ثم صحيفة الجمهورية، ثم شغل منصب رئيس تحرير روز اليوسف انتهاء بالعمل في جريدة الأهرام، كما تولي عدد من المناصب الأخرى منها سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي وأمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب، تأثر عبد الرحمن الشرقاوي بالحياة الريفية، وكانت القرية المصرية هي مصدر إلهامه، وانعكس ذلك على روايته الأرض التي أنتجتها السينما المصرية فيلما ١٩٧٠م، كتب الشرقاوي بالإضافة إلى رواية الأرض ثلاث روايات: "قلوب خالية"، و "الشوارع الخليفة"، و"الفلاح" وله مجموعات من القصص القصيرة: "أرض المعركة"، "أحلام الصغيرة" ومن أشهر أعماله: مسرحية الحسين ثائراً، ومسرحية الحسين شهيدا ومأساة جميلة عن الجزائرية جميلة بوحيرد ومسرحية الفتى مهران، والنسر الأحمر، وأحمد عرابي، أما في مجال التراجم الإسلامية فقد كتب محمد رسول الحرية وعلى إمام المتقين، والفاروق عمر، كما شارك في سيناريو فيلم الرسالة بالاشتراك مع توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار، منحه الرئيس السادات جائزة الدولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقديرية في الآداب، ووسام الآداب والفنون من الطبقة الأولى، توفي الشاعر والأديب والصحافي والمفكر الإسلامي عبد الرحمن الشرقاوي في١٠ نوفمبر عام ١٩٨٧م.

(١١) د/ أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، ص٨١، دار المعاف، القاهرة، د. ط ١٩٩٣م.

(١٢) د/ وهب رومية، الشعر والناقد، ص٧٣، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٣٣١ سبتمبر ٢٠٠٦م.

(١٣) عبدالرحمن الشرقاوي مسرحية الحسين ثائرا. ص٩. ط مطابع روز اليوسف. القاهرة. ١٩٧٧م.

(١٤) مسرحية الحسين ثائرا. ص٢٣.

(١٥) مسرحية الحسين ثائرا، ص٣٣.

(١٦) السابق، ص٦٢.

(١٧) السابق، ص٧٤.

(١٨) مسرحية الحسين ثائرا، ص٨٠.

(١٩) السابق، ص١٠٩.

(٢٠) السابق، ص١٤٨.

(٢١) مسرحية الحسين شهيدا، ص٢٣،٢٤.

(٢٢) عبدالرحمن الشرقاوي، مسرحية الحسين شهيدا، ص٨٥،٨٦. ط. مطابع روز اليوسف. القاهرة. يونيو ١٩٨٤م.

(٢٣) مسرحية الحسين ثائرا، ص٤٧،٤٨.

(٢٤) مسرحية الحسين شهيدا، ص٨٥،٨٦.

(٢٥) مسرحية الحسين ثائرا. ص٤٦

(٢٦) مسرحية الحسين ثائرا. ص٤٨

(٢٧) مسرحية الحسين شهيدا. ص١٤

(٢٨) د/ عبدالملك مرتاض. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص١٨٤، ١٨٥ بتصرف، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٤٠) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان ١٤١٩هـ - ديسمبر ١٩٩٨م.

(٢٩) مسرحية الحسين ثائرا. ص٥٥.

(٣٠) الاستشراف: وسيلة "تقنية" زمنية تُطلق على كل مقطع حكائي يروى أو يثير أحداثًا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها.. ينظر: د/حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي. ص١٣٢،١٣٣ المركز الثقافي العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

(٣١) الحسين ثائرًا،٥٨.

(٣٢) نجيب الكيلاني. رواية قاتل حمزة. ص٢٦٤. ط. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة السابعة. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٣٣) مسرحية الحسين ثائرا، ص١٤،١٥.
(٣٤) مسرحية الحسين ثائرا. ص٥.
(٣٥) مسرحية الحسين ثائرا. ص٥٦.
(٣٦) مسرحية الحسين ثائرا. ص٧٢.
(٣٧) مسرحية الحسين شهيدا، ص١٣١.
(٣٨) مسرحية الحسين شهيدا، ص٩٠.
(٣٩) ينظر: مسرحية الحسين ثائرا، ص٣٧:٤٦.
(٤٠) مسرحية الحسين شهيدا، ص١٢٩.
(٤١) مسرحية الحسين ثائرا، ص٧٤.
(٤٢) مسرحية الحسين شهيدا. ص١١.
(٤٣) مسرحية الحسين شهيدا. ص٥٧.
(٤٤) مسرحية الحسين شهيدا. ص٦٦.
(٤٥) أبو الشهداء الحسين بن علي. ص٨.
(٤٦) مسرحية الحسين شهيدا. ص٧١.
(٤٧) ينظر: الحسين شهيدا. ص٦٥،٦٦.
(٤٨) ينظر: الحسين شهيدا. ص٦٧.
(٤٩) مسرحية الحسين ثائرا. ص٤٧.
(٥٠) مسرحية الحسين ثائرا. ص١٧١،١٧٢.
(٥١) العقاد. أبو الشهداء الحسين بن علي. ص٧
(٥٢) مسرحية الحسين شهيدا، ص٦٨،٦٩.
(٥٣) الحسين شهيداً،٥٥.
(٥٤) الحسين ثائراً،٣٠،٣١.
(٥٥) مسرحية الحسين ثائرا، ص٤٥.
(٥٦) السابق، ص٢٢.
(٥٧) السابق، ص٧١.
(٥٨) مسرحية الحسين شهيداً، ص٦٢.
(٥٩) السابق، ص٦١.
(٦٠) مسرحية الحسين شهيدا، ص١١. مسرحية الحسين ثائراً، ص٣٨،٥٤.
(٦١) مسرحية الحسين ثائرا، ص١٨.
(٦٢) السابق، ص٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٦٣) مسرحية الحسين ثائرًا، ص٣٦.
(٦٤) السابق، ص٥٨.
(٦٥) مسرحية الحسين شهيدا، ص١٢٩.
(٦٦) مسرحية الحسين شهيدا، ص٨٩.
(٦٧) مسرحية الحسين ثائرا. ص٥٦.
(٦٨) السابق. ص٥٥.
(٦٩) السابق. ص٥٠.
(٧٠) مسرحية الحسين شهيدا، ص٧١.
(٧١) مسرحية الحسين ثائرًا، ص٦١.
(٧٢) مسرحية الحسين ثائرًا، ص٩،١٠.
(٧٣) مسرحية الحسين ثائرًا، ص١٤.
(٧٤) مسرحية الحسين ثائرًا، ص١٨.
(٧٥) السابق، ص٢١.
(٧٦) الحسين ثائرًا،٣٠،٣١.
(٧٧) الحسين ثائرًا،٣٥.
(٧٨) الحسين ثائرًا، ص٤٥.
(٧٩) السابق، ص٥٥.
(٨٠) الحسين شهيدا، ص٦٣.
(٨١) الحسين شهيدا، ص٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- عبدالرحمن الشرقاوي مسرحية الحسين ثائرا. ط مطابع روزاليوسف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- عبدالرحمن الشرقاوي، مسرحية الحسين شهيدا، ط. مطابع روزاليوسف، القاهرة، يونيو ١٩٨٤م.

ثانيًا: المراجع:

- إحسان عباس (دكتور)، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، أغسطس ١٩٥٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أنس داود (دكتور)، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار المعاف، القاهرة، د. ط ١٩٩٣م.
- توفيق سلوم، المعجم الفلسفي المختصر، ط. دار التقدم.
- جميل صليبا(دكتور)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.
- حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي. بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- درويش الجندي (دكتور). الرمزية في الأدب العربي مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- عز الدين إسماعيل (دكتور)، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.
- كارل يونج، الإنسان ورموزه ترجمة عبد الكريم ناصف، ط. دار المنار للنشر.
- محمد عناني (دكتور)، المصطلحات الأدبية الحديثة، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- محمد فتوح (دكتور)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
- نجيب الكيلاني، آفاق الآدب الإسلامي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- نجيب الكيلاني، رواية قاتل حمزة، ط. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة السابعة. ١٤٠٣ه -١٩٨٣م.

ثالثا دوريات ومخطوطات:

- الباحث مخطوطة الرمز السياسي في القصيدة الأموية، رسالة الباحث لنيل درجة (العالمية) الدكتوراه من جامعة الأزهر ٢٠٠٧م.
- عبدالملك مرتاض (دكتور)، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٤٠) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان ١٤١٩هـ - ديسمبر ١٩٩٨م.
- وهب رومية (دكتور)، الشعر والناقد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٣٣١ سبتمبر ٢٠٠٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com